مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 246 (من 31 مارس إلى 7 أبريل 2018)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

مقدمة 2

ضربات جوية و خسائر مدنية فادحة من الأفغان

الحملات الجوية 4

سقوط المدنيين..... 5

نتائج الخسائر المدنية..... 6

أفغانستان والحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة

العلاقة بين طالبان وروسيا..... 8

الحرب الباردة..... 9

الموقف الأفغاني 10

المقدمة

بحسب إحصاءات المنظمات الدولية، منذ تأسيس حكومة الوحدة الوطنية، كان مستوى القتل والجرح في المدنيين الأفغان في عام 2017م مرتفعا. وقد كان من أسباب ذلك ازدياد الضربات الجوية من قبل القوات الأفغانية والأجنبية خاصة بعد إعلان الموقف العسكري لرئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية، وكان معظم هذا النوع من الضربات على التجمعات المدنية.

وخلال الأيام الأخيرة شنت القوات الجوية للحكومة الأفغانية هجمات على اجتماع في محافظة فراه ومثلها في محافظة قندوز الأفغانية مما أدى خسارة إنسانية فادحة. وقد أكد شهود عيان في منطقة القصف و بين عدد من تقارير الإعلام المختلفة أن إدعاءات الحكومة ليست حقيقية. لماذا هذا التصعيد في قتل المدنيين وجرحهم في الضربات الجوية؟ في الجزء الأول من تحليل الأسبوع الصادر من مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية تم مناقشة هذا الموضوع.

وفي الجزء الثاني من تحليل الأسبوع ستقرؤون حول الفتور الواقع في العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية. يرى الكثيرون أن العلاقة بين حركة طالبان وروسيا قد توطد وأن روسيا تقدم المعونات العسكرية لحركة طالبان، حيث أن تصريحات القائد العسكري العام للحلف الأطلسي بهذا الشأن جعله موضوعا جادا في أوساط السياسيين. ويبدو أن حربا باردة أخرى قادمة على مستوى الدول الإقليمية و العالمية وأن أفغانستان ستتأثر بهذا التغيير في الدرجة الأولى. وهنا أسئلة تطرح نفسها: ما ماهية الحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة؟ و كيف تكون ماهية العلاقة بين طالبان وروسيا ومن أين تنشأ؟ وماذا على الحكومة الأفغانية أن تعمله؟ هذه أسئلة نحاول الإجابة عليها في الجزء الثاني من التحليل.

ضربات جوية و خسائر مدنية فادحة من الأفغان

جراء قصف جوي للقوات الأفغانية على حفلة في مدرسة شرعية دينية في مديرية دشت أرجي بولاية قندوز شمالي أفغانستان قد قتل و جرح عدد كبير من المدنيين الأفغان لأسبوع الماضي (12 من حمل 1397 الهجري الشمسي).

كتبت صحيفة نيويورك تايمز وفقا لتصريحات نصرالدين سعدي حاكم مديرية دشت أرجي: إن الهجوم وقع من قبل القوات الجوية الأفغانية على حفل تخريج لطلاب مدرسة شرعية. وفقا للمصدر، لقد اجتمع حوالي 1000 شخصا في الحفلة فقتل 70 شخصا منهم و أصيب 30 آخرين نتيجة لهذا الهجوم.

من جانبها، صرحت وزارة الدفاع الأفغانية، أن القصف قد نفذ على تجمع كبير من المسلحين المحليين والأجانب، فقد قتل 20 مسلحا و أصيب 20 آخرين. قال المتحدث باسم القصر الرئاسي في بيان له، إن الهجوم قد وقع على تجمع لطالبان الذين كانوا يخططون لهجمات كبيرة في البلد. كما صرح البيان على أن نظرا لأنباء سقوط المدنيين في الهجوم، تم تشكيل وفد للتحقيق حول كيفية الهجوم وسيتم إعلان نتائج التحقيق للاطلاع العام.

كما أدان الرئيس الأفغاني السابق حامد كرزاي، وعدد من السياسيين الأفغان، وأعضاء مجلس النواب الأفغاني، وعامة من الأفغان في الإعلام الإجتماعي هذا الهجوم بشكل قاطع وطالبوا الحكومة بالتحقيق في هذه القضية ومعاقبة مرتكبيها.

يدرس هذا المقال الأسباب التي تزيد هذه الهجمات، وعوامل الخسائر المدنية الفادحة في مثل هذه الهجمات، والنتائج المحتملة لها.

الحملات الجوية

بعد إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب استراتيجيته العسكرية الجديدة في أفغانستان وجنوب آسيا، في أغسطس عام 2017م، ازداد دور القوات العسكرية الأمريكية في ميدان القتال التي كانت محدودة في مجال الاستشارة والتربية، و قد ازداد دورها العسكري القتالي أكثر من السابق في الحملات الجوية بشكل خاص.

ومع أن الموقف الأمريكي العسكري الجديد وازدياد القوات الأمريكية أدى إلى مزيد من الضغط على حركة طالبان ورفع معنويات القوات العسكرية الأفغانية إلا أنه زاد العوائق أمام السلام في أفغانستان؛ لأن هذا النوع من المواقف أو إعمال الضغوط العسكرية على طالبان يشدد الدافع القتالي لديهم.

أثناء مراجعة الاستراتيجية الجديدة، على المرء أن يضع في اعتباره أنه في السنوات الماضية، على الرغم من وجود أكثر من 100 ألف جندي أمريكي في أفغانستان، لم يستطع أن تهزم طالبان وبالعكس أنه أدى إلى تشديد الحروب وتوسيع رقعتها في البلد. وفي العام الماضي أيضا ازدادت الحملات الجوية الأمريكية وتسببت لازدياد الخسارة في أرواح المدنيين وأموالهم. بحسب تصريحات القوات الجوية الأمريكية أنها أجرت في عام 2017م 2611 حملة جوية في طول البلاد وعرضها في حين تمت 1071 حملة جوية في عام 2016م، و 236 حملة في عام 2015م. وبحسب إعلان منظمة الأمم المتحدة قد قتل في أفغانستان عام 2017م 3438 شخصا من المدنيين وجرح 7015 شخصا آخر ويشير إلى ازدياد في عدد القتلى والجرحى خصوصا في الغارات الجوية الأمريكية.

وقد ثبت أن القوات الأمريكية في خلال السنوات الماضية قامت بشن الهجمات على المدنيين أدت إلى قتل المدنيين وتدمير البيوت و المستشفيات والمساجد و حتى المراكز العسكرية الأفغانية. من جانب آخر, القوات الجوية الأفغانية أيضا بدأت تشن الهجمات على المدنيين في الآونة الأخيرة ومنذ بداية عام 2018م قامت بشن هجمات عديدة أدت إلى قتل عدد كبير من المدنيين العزل.

سقوط المدنيين

خلال العقد والنصف الماضي قد تمت الخسارة في أرواح وأجساد المدنيين الأفغان جراء حملات القوات الأجنبية والقوات الأفغانية، حيث أعرب عن استيائه تجاه هذا الأمر كل من الشعب الأفغاني، ومنظمات حقوق الإنسان في داخل أفغانستان وخارجها، وأعضاء مجلس النواب الأفغاني، والأحزاب الأفغانية. السؤال يطرح نفسه: لماذا لا تهتم الحكومة الأفغانية والقوات الأجنبية بتجنب إلحاق الخسائر المدنية؟

للإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نأخذ على بالنا الآتي:

الأول: عدم مراعاة آداب الحرب وأصولها: ثمة أصول وآداب في الحرب على مستوى العالم من أجل الحفاظ على أرواح المدنيين ومراعاة حقوق الإنسان. فبناء على ذلك ينبغي الاهتمام على عامة الناس الذين لا ناقة لهم ولا جمل في الحرب، وبالجرحى والمرضى، وأسرى الحرب، والمؤسسات الخيرية، والأماكن المقدسة وغيرها مما تقدرها الشعوب؛ ولكن تلك الأصول والآداب لا تراعى في بعض دول العالم كما هو الحال في أفغانستان، حيث نقضت بشكل واسع خلال الحروب التي دارت في البلد خلال 17 عاما الذي مضى.

كما تم ضرب القوات الجوية الأجنبية لتجمع الناس على جنازة أو حفلة دينية أو على مدارس شرعية أو الأماكن المقدسة أو المستشفيات، كما تم ضرب مستشفى لمنظمة أطباء بلاحدود في مدينة قندوز شمالي البلاد. وفي الوقت نفسه تتم الحملات من قبل المعارضة على الأضرحة، والمساجد، والتكايا (أماكن عبادة الشيعة) والمستشفيات وأماكن أخرى للتجمع العام. ونضرب على ذلك مثلا أن المعارضة شنت هجوما واسعا على مستشفى الرئيس محمد داوود العسكري مما أدى إلى قتلى وجرحى لكثير من المرضى والأطباء.

الثاني: الحملات الهادفة للقوات الأجنبية: يبدو من واقع الأمر أن القوات الجوية الأجنبية تقوم ببعض الحملات العسكرية عن عمد تؤدي إلى خسارة كبيرة في أرواح المدنيين. على سبيل المثال أن تلك القوات شنت هجمات على المدنيين خلال العام المنصرم (1396هـ ش) في مديرية هسكه مينه بمحافظة ننجرهار، وفي مديرية سوكي من محافظة كنر، وفي مركز محافظة لوجر، وفي مديرية قره باغ من محافظة كابل في حفلة الزواج.

الثالث: مشكلة القوات الجوية الأفغانية وجهاتها الاستكشافية: تعاني القوات الجوية الأفغانية من الضعف في جانب القدرات المهنية فحسب، بل أن عدم صحة التقارير السرية التي تقدمها جهات المباحث للقوات الجوية الأفغانية، كل ذلك يؤدي إلى وقوع الخسائر في المدنيين مما يدل على الضعف في عمل الاستخبارات في الحكومة الأفغانية. وقد ركزت الحكومة الأفغانية في الآونة الأخيرة على تقوية القوات الجوية ولذلك ازدادت الهجمات الجوية على المعارض في الأماكن المختلفة من البلاد. وإلا أن بعض هذه الهجمات تتم بإشارة من القوات الأجنبية، لإنه لا مبرر للحملات الجوية على حفلة من الحفلات الدينية وإلحاق الخسائر الكبيرة بعامة الناس من أجل اشتراك عدد محدود من المسلحين.

نتائج الخسائر المدنية

فإن عدم اهتمام القوات الأفغانية والقوات الأجنبية بالمدنيين في الحروب و إلحاق الخسائر تؤدي إلى النتائج الآتية:

- فإن شن مثل هذه الهجمات من قبل القوات الجوية الأفغانية أو الأجنبية تؤدي إلى توسيع نطاق الخلاف والفجوة بين الحكومة والشعب.
- فإن الإكثار من القتل والجرح في المدنيين يؤدي إلى تشديد كراهية الناس للحكومة، فبالتالي يتسع نطاق الخلاف ضدها و تتقوى المعارضة تشتد الحروب يوما بعد يوم.
- فإن ضرب المساجد، والمدارس الشرعية وغيرها من الأماكن المقدسة أو الحفلات الدينية تؤدي إلى تشديد التطرف وازدياد المتطرفين.
- تؤدي هذه الهجمات إلى دوام عدم الثقة بين الحكومة وحركة طالبان المعارضة و تجعل الوصول إلى السلام أمرا بعيدا.

أفغانستان والحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة

منذ سنوات عديدة وقعت دولتا جمهورية إيران الإسلامية و دولة روسيا –بجانب دولة باكستان– في شبكة اتهمام تموين عسكري لحركة طالبان، وأن تصريحات القائد العام لقوات الحلف الاطلسي في أفغانستان بشأن حصول طالبان المعونات العسكرية من روسيا جعل الموضوع على الأفواه وصار ذلك موضوع معظم المحللين السياسيين.

قال سفير روسيا بكابل أن تصريحات السيد نيكلسون القائد العام للقوات الحلف الاطلسي بشأن تقديم روسيا المعونات العسكرية لحركة طالبان لا أساس لها اطلاقا وإنه يريد بذلك أن يلقي المسؤولية على عاتق الآخرين.

بدأت أمريكا وروسيا حربا باردة فيما بينهما بشأن عدة قضايا على مستوى الدول الإقليمية والعالمية، ولذلك صارت أفغانستان أيضا ميدانا لهذه الحرب المنحوثة.

ففي هذا التحليل نحاول أن ندرس ماهية العلاقة بين روسيا وطالبان من جانب، والحرب الباردة الجديدة بين روسيا وأمريكا، وموقف أفغانستان تجاه الاختلاف بين الدولتين من جانب آخر.

العلاقة بين طالبان وروسيا

عندما سيطرت حركة طالبان على العاصمة الأفغانية سنة 1995م وأعلنت "الإمارة الإسلامية" فيها، فأخذت تؤازر الجماعات الإسلامية المسلحة التي تعارض حكومات الدول الإسلامية الواقعة في آسيا الوسطى سياسيا وعسكريا. هذا الأمر أثار قلق دولة روسيا تجاه الأوضاع في أفغانستان. رغم أن دولة طالبان أعلنت أنها لا تسمح لأي حركة في داخل أفغانستان أن تستغل أراضي هذا البلد ضد دولة أخرى وبخاصة دول آسيا الوسطى، ولكن دولة روسيا بسبب القلق الذي أخذ بلبها كانت تقدم المعونات العسكرية إلى مخالفيهم دولة المجاهدين.

وبعد الحملة الأمريكية على أفغانستان وزوال حكومة طالبان، لجأ المسلحون الذين ينتمون إلى دول آسيا الوسطى إلى إقليم وزيرستان الشمالية في أرض باكستان مع مسلحي حركة طالبان. فبسبب بعد المسافة بين منطقة وزيرستان والدول الواقعة في آسيا الوسطى زال القلق الذي كان يسيطر على صناع القرار في دولة روسيا ودول آسيا الوسطى.

وبعد سيطرة القوات العسكرية الغربية على أفغانستان في عام 2001م ثار قلق دولة روسيا مرة أخرى من تصعيد إنتاج المخدرات في أفغانستان، وكانت تعتبر ذلك حرب المخدرات ضدها، ولذلك أذن الأمريكان للقوات الروسية كي تشارك في مكافحة المخدرات. وكانت المخدرات بابا من الأبواب لفتح العلاقة بين طالبان و دولة روسيا في عامي 2006 و2007م. ولكن عندما فشلت حركة طالبان في قطع مرور المخدرات إلى آسيا الوسطى، فلم تستمر العلاقة بين الطرفين.

ومنذ ثلاث سنوات أعرب السياسيون الروس أنهم يعترفون بحركة طالبان كجماعة سياسية مسلحة حقيقية، وأنهم على صلة بهم، وأن حركة طالبان أيضا بينوا ذلك على مواقعهم الرسمية. فمن هنا ليست هذه العلاقة بين الطرفين دعاية محضة بل هي حقيقة ثابتة.

مع أن العداء الطويل بين حركة طالبان وروسيا جعل هذه العلاقة غير طبيعية، إلا أن السياسة لا تعرف العداوة الدائمة ولا الصداقة الدائمة، ومع مقتضيات السياسية بدأت العلاقات بين روسيا وطالبان.

تعتبر دولة روسيا جماعة "تنظيمالدولة الإسلامية" (داعش) عدوها اللدود، وأن حركة طالبان أيضا تحارب تلك الجماعة، فتفضل روسيا أن تحمي طالبان في مقابل داعش التي تشكل خطرا لمصالح روسيا. لماذا فضلت دولة روسيا أن تكون علاقة وطيدة مع طالبان بدلا من حكومة أفغانستان، ففي ذلك دليلان: ترى

روسيا أن حكومة أفغانستان لا تقدر على مقابلة داعش، ومن جانب آخر أنها تتهم الحكومة الأفغانية والقوات الأجنبية بحماية داعش. ولكن بشكل عام هناك مجابهة بين روسيا وأمريكا في أفغانستان.

تحاول دولة روسيا أن تستغل هذه العلاقة كآلة الضغط السياسي وفي الوقت نفسه تنكر تقديم أية مساعدة عسكرية لحركة طالبان، وأنهم يبررون علاقتهم مع طالبان بأنهم يسعون من أجل حل القضية الأفغانية حلا سلميا ويريدون أن يعوقوا انتشار جماعة داعش في دول آسيا الوسطى ويعملون من أجل الحفاظ على دبلوماسيين الروس في أفغانستان. ويبدو في ظاهر الأمر أن حركة طالبان هي الأخرى لا تتوقع الحصول على مساعدات عسكرية من روسيا ولكنها ترى أن حماية دولة كبرى كروسيا لهذه الحركة لها تأثير عميق في ميدان السياسة.

الحرب الباردة

استخدم مصطلح الحرب الباردة لأول مرة على لسان الكاتب البريطاني جورج أورول بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها في سنة 1945م. وكان مصطلح الحرب الباردة تطلق على المنافسة بين دول الشرق والغرب، وبين النظام الشيوعي والنظام الرأسمالي. ففي ذلك الوقت كان الصراع الجيوبوليتيكي على أشده بين الدول الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي وبين الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية. وقد استمرت الحرب الباردة منذ عام 1947م إلى عام 1991م بين الشرق والغرب حتى تم انهدم الاتحاد السوفيتي.

بعد حملة 11سبتمبر 2001م على أمريكا و الحملة العسكرية الأمريكية لأفغانستان، أعلنت روسيا حمايتها عن الموقف الأمريكي وإسقاط نظام طالبان، ولكن بدأ الوجه الآخر لموقف روسيا في أفغانستان، وأما في السنوات الأخيرة بسبب القضايا الاقليمية والعالمية وتأسيس القواعد العسكرية الأمريكية الدائمة في أفغانستان، ثم ظهور جماعة داعش في البلاد حدث تطور وتغيير كبير في سياسة موسكو المنحازة تجاه القضية الأفغانية.

ظهور جماعة داعش في أفغانستان وانتشارها غير الأوضاع الجيوبوليتكية للدول الإقليمية وقد تطور الأمر واتخذ صورة عملية حين انعقد مجلس بين ثلاث دول: الصين، وروسيا وباكستان للحفاظ على أمن البلاد.

انتقد السياسيون الروس ولا سيما مندوبهم الخاص في أفغانستان، وبشكل مستمر السياسة الأمريكية بشأن مكافحة الارهاب وبل انتقدوا سياستها في هذه المنطقة من الدول بشكل عام. وقد صرح في العام الماضي: إذا فشلت الحكومة الأفغانية والقوات الأجنبية المستقرة في أفغانستان في أمر مكافحة الإرهاب وبخاصة داعش لا تبقى مسكو مكتفة الايدي بل من الممكن أن تقوم بإرسال مجموعات عسكرية إلى أفغانستان، هذا الكلام يحمل رسالة استبدال أفغانستان إلى ميدان تصفية الحسابات بين الدولتين أو استمرار الحرب الباردة بينهما.

تستفيد روسيا من "تقوية علاقتها مع طالبان" كآلة الضغط السياسي على الولايات المتحدة الأمريكية في القضايا الدولية، بجانب منع انتشار جماعة الدولة الإسلامية (داعش)، فمن هنا تكون أفغانستان ميدان ثالث للمواجهة بين روسيا وأمريكا بعد سوريا وأوكراين. هذا ما يزيد من تعقيد القضية الأفغانية وتبدل البلد إلى ميدان الحرب النيابية بين الدول الكبرى (روسيا وأمريكا). ولكن يبدو أن تدخل القوات الروسية في القضية الأفغانية في هذه الحالة التي تسيطر القوات الأمريكية والحلف الاطلسي، أمر بعيد عن الوقوع.

الموقف الأفغاني

اتهم الرئيس الأفغاني أشرف غني روسيا بحماية حركة طالبان رسميا قبل عدة أشهر في محافظة بكتيا، وقال: تحصل حركة طالبان المعدات العسكرية من دولة سفكت دماء مليون ونصف من الشعب الأفغاني، و رغم أنه لم يسم خلال خطبته دولة بعينها إلا أن كلامه دال على أنه كان مقصوده دولة روسيا. هذه أول مرة يتهم أعلى سلطة أفغانية روسيا بحماية حركة طالبان.

تبرز أهمية دولة من ناحية الجيوبوليتكية حين تحاول الدول الكبرى أن تحقق أهدافها ومنافعها السياسية والاقتصادية من طريق تلك الدولة. وبما أن أفغانستان تتمتع بهذه الأهمية فمنذ القديم حاولت الدول الكبرى على مدى التاريخ أن تحقق أهدافها الاستراتيجية من خلال جغرافية أفغانستان السياسية.

وللأسف الشديد لم يستطع الأفغان أن يستفيدوا من أهمية بلدهم الجيوبوليتيكية لأن السياسيين الأفغان لم يقدروا على الانتفاع لصالح بلدهم من المشاكل الموجودة بين الدول الكبيرة. فلا يستطيع الشعب الأفغاني أن ينتفع لصالح بلاده إلا إذا كان تضامن بين مصالح تلك الدول ومصالح دولة أفغانستان.

فمن هنا، يجب على الحكومة الأفغانية أن تربط مصالح الدول الكبرى بمصالح دولة افغانستان، وتخرج أفغانستان من الوقوع في شبكة لاعبي السياسة العالمية والحروب النيابية بينهم، وتبدل هذا البلد إلى جسر لتبادل المصالح واجتذاب المساعدات وتحقيق التعاون بين الدول الاقليمية والعالمية فيها بشكل متوازن.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com - csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com - www.csrskabul.net

هاتف المكتب: (+93) 784089590 – (+93) 202564049